**جامعة محمد بوضياف ـ المسيلة**

**كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية**

**قسم التاريخ**

**محاضرات في تاريخ الحركة الوطنية**

**المقياس : تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية.**

**المستوى : السنة الثالثة ل م د**

**الإطار الزماني : 1945 ــ 1954**

**الأستاذ : محمد يعيش**

**المحاضرة الأولى**

**الجزائر أثناء الحرب العالمية الثانية**

**إشكالية الموضوع :**

**يتفق الدارسون على أن الحرب العالمية الثانية ، بقدر ماكانت نقمة على الشعب الجزائري فقد كانت نعمة فكيف يمكن تفسير ذلك ؟ ما مظاهر النقمة ، وفيما تجلت بوادر النعمة ؟ كيف تعاملت إدارة الاحتلال مع الشعب الجزائري عامة والنخبة خاصة ؟**

**1 ــ الوضع العام في الجزائر قبيل وأثناء الحرب ع 2**

كانت الحركة الوطنية الجزائرية في هذه الفترة تعاني من كثير من الأزمات السياسية وتلاقتصادية والاجتماعية.

**ـ بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :**

ـــ انشطرت إلى قسمين ( الباديسية والعقبية) وكان السبب في انشطارها دسائس فرنسا وعملائها بسبب رفضها إقحام الشعب الجزائري في الحرب إلى جانب فرنسا.

ـ وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1940 والذي كانت شخصيته محل تقدير واحترام بين مختلف الشرائح الاجتماعية والسياسية.

ـ إبعاد الشيخ البشير الابراهيمي ووضعه تحت الإقامة الجبرية بآفلو ( الأغواط ).

ــ **أما بالنسبة لحزب الشعب الجزائري :**فقد رفض رفضا قاطعا مشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا،وكان معظم قادته في السجون وعلى رأسهم مصالي الحاج .

**ـ أما النواب (**المنتخبون ) فقد تطوع الكثير منهم في الحرب إلى جانب فرنسا وفي مقدمتهم زعيمهم فرحات عباس.

في ظل هذا الوضع، انتاب الشعب الجزائري شعور باليأس وفقدان الثقة والأمل، وساد الفراغ، فلا تجمعات وطنية ولا أحزاب ولا قادة ولا إعلام ... كما تعرضت الجزائر في هذه الفترة إلى هزات اقتصادية واجتماعية أثرت على حياة الشعب الجزائري، وتفشت الأمراض الفتاكة وانتشرت المجاعة نتيجة الجفاف وانتشار ظاهرة السوق السوداء وربط الاقتصاد الجزائري بعجلة الاقتصاد الاستعماري، يضاف إلى هذا كله سياسة القمع والاضطهاد.

2 ـ **الوضع العام في فرنسا :**

ـ شهدت فرنسا في المرحلة الأولى من الحرب 1939 ــ 1940 ضعفا عاما في البلد الأم أو في الجزائر ، فلا حكومة قوية ولا جيش مستعد معنويا.

ـ سقوط فرنسا في يد الألمان في شهر جوان 1940 وتقسيمها إلى قسمين قسم تابع للجيش الألماني رأسا وقسم عينت عليه حكومة فرنسية تابعة لألمانيا بقيادة الماريشال الفرنسي بيتان، ونقلت العاصمة من باريس إلى مدينة فيشي الفرنسية التي أصبحت عاصمة جديدة لفرنسا الألمانية. ( حكومة فيشي ).

ـ تشكيل لجنة فرنسا الحرة ( بعد فرار مجموعة من الضباط الفرنسيين على إثر سقوط فرنسا في يد الألمان) بقيادة الجنرال ديغول واستقرارهم بلندن.

3 ـ **بيان فيفري 1943 ( بيان الشعب الجزائري )**

**3 ـ 1 ـ دوافع وظروف النشأة :**

* أصبحت الجزائر محل مساومة في هذه الفترة من طرف قوي الحرب العالمية الثانية ( الحلفاء بقيادة فرنسا والمحور بقيادة ألمانيا )،حيث كانت نية فرنسا قبل سقوطها في يد الألمان اقتطاع القطاع الشرقي من الجزائر ويمنح إلى إيطاليا مقابل حيادها في الحرب ، أما ألمانيا فكانت نيتها تقسيم الجزائر إلى ثلاث مقاطعات: ـ القطاع الشرقي يضم لتونس ويكون من نصيب إيطاليا ـ القطاع الوهراني من نصيب اسبانيا ـ أما الوسط فيضم إلى حكومة فيشي.
* إنهزام فرنسا أمام ألمانيا ( 14 جوان 1940 ).شجع قادة الحركة الوطنية على المطالبة بحقوق الشعب الجزائري
* تسخير الموارد البشرية والاقتصادية لخدمة الحرب.
* الميثاق الأطلسي: مؤتمر انعقد بين كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية (تشرشل ـ روزفلت ) في 14 أوت 1941 بأعالي المحيط الأطلسي، أهم ما جاء فيه : حق تقرير مصير الشعوب .
* الدعاية والدعاية المضادة: كانت القوى المتحاربة تلهم حماس الجماهير بواسطة الإذاعات( إذاعة موسكو ، إذاعة برلين، إذاعة فرنسا الحرة ، إذاعة واشنطن...)، بشعارات القومية، الحرية، تقرير المصير ، التمتع بالشخصية .....
* نزول قوات الحلفاء ( قوات أمريكية وفرنسية وبريطانية ) بشمال إفريقيا يوم 08 نوفمبر 1942 والقضاء على نظام فيشي بها.
* طلب فرنسا من الجزائريين المشاركة في الحرب إلى جانبها مقابل غنيمة النصر.
* ظهور أسماء جديدة وسط تيار الحركة الوطنية ( التيار الاستقلالي ) من بينهم :لمين دباغين (الذي كان يسير الحزب سرا )، سعد دحلب، امحمد يزيد، ابن خدة ، ابن طوبال، عبان رمضان....، وعلى الرغم من أنهم ما يزالون في مرحلة الدراسة في هذه الفترة، إلا أنهم استطاعوا أن يخلقوا وضعية جديدة يختل فيها التوازن القديم[[1]](#footnote-2)

**.3 ـ2 موقف الحركة الوطنية في ظل هذا الوضع .**

**التحرك الجماعي**

ذكر فرحات عباس، أنه بعد النداء الذي وجهه الجنرال دارلان ( قائد القوات المشتركة الفرنسية والأمريكية والبريطانية بعد نزولها بشمال إفريقيا)، وكان هذا النداء يوم 11 ديسمبر 1942 ،والذي يطلب من خلاله مشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب الحلفاء ، استغلت التشكيلات السياسية الجزائرية التي كانت تنشط قبل الحرب ( حزب الشعب ــ جمعية العلماء النواب)،هذا الظرف وبدأت تتجمع بسرعة وتتفاهم من أجل تحضير برنامج عملي يكون أرضية لإعداد نظام سياسي واقتصادي واجتماعي للجزائريين في إطار السيادة الفرنسية، وستكون هذه الأرضية،حين قبولها،شرطا في مشاركة الجزائريين في المجهود الحربي .

ودون إذن الإدارة الفرنسية ( التي امتنعت عن الإذن لهم بالاجتماع)، اجتمع ممثلو الشعب الجزائري في شهر ديسمبر 1942 بمكتب المحامي بومنجل بالجزائر العاصمة واتفقوا على أرضية المطالب.كلفوا فرحات عباس بصياغة المطالب في شكل أرضية للعمل المستقبلي، أطلق عليها إسم **بيان الشعب الجزائري أو بيان فيفري 1943**.

وبعد عودة فرحات عباس إلى بيته عكف على تحرير البيان مستندا إلى الوثائق الجزائرية السابقة ( مطالب النخبة الجزائرية ، ميثاق المؤتمر الإسلامي ، مبادئ حزب الشعب ، روح الميثاق الأطلسي ، أفكار ومبادئ الثورة الفرنسية ...)

وبعد الاتفاق تم إخراج المطالب بالشكل التالي:

**3 ـ3 المطالب.**

ـ إدانة وإلغاء الاستعمار.

ـ العمل بحق الشعوب في تقرير مصيرها بجميع البلدان صغيرها وكبيرها.

ـ منح الجزائر دستورا خاصا بها يضمن جميع الحريات:

أ ـ الحرية والمساواة المطلقة لجميع السكان بدون ميز عنصري ولا ديني.

ب ـ حذف الملكية الإقطاعية بإدخال إصلاح زراعي كبير .

ج ـ الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية مثل الفرنسية .

د ـ حرية الصحافة وحق تشكيل الجمعيات.

ه ـ التعليم المجاني والإجباري بالنسبة للأطفال من الجنسين.

و ـ حرية الشعائر الدينية لكل السكان وتطبيق فصل الدين عن الدولة .

ز ـ مشاركة الجزائريين فعليا في حكومة بلادهم.

ح ـ إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين

تمت المصادقة على المطالب يوم العاشر من فبراير( فيفري ) 1943 ، حيث وقعت عليها 22 شخصية جزائرية .

وفي 31 مارس 1943 قدمت نسخا منه ( البيان ) إلى الوالي العام مارسيل بيروطون، ثم إلى ممثلي: الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، روسيا ، ونسخة منه أرسلت إلى لندن أين يستقر الجنرال ديغول، ونسخة إلى القاهرة ، وفي هذا اليوم استقبل فرحات عباس على رأس وفد من قبل الحاكم العام بيروطون.

**4 ـ المواقف المختلفة من البيان**

**4 ـ 1 ـ موقف الإدارة الفرنسية**

وعد الوالي العام بيروطون باستعمال الوثيقة ( البيان ) كقانون أساسي لمستقبل الجزائر، وفي هذا الشأ تشكلت لجنة بتاريخ 03 أفريل1943 ،عرفت باللجنة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك من أجل دراسة المطالب وكيفية تطبيقها على أرض الواقع. اجتمعت اللجنة مرتين الأولى: من 14 إلى 17 أفريل 1943 ، وجهت من خلالها دعوة إلى زعماء الحركة الوطنية لتحديد المطالب الآنية ( المستعجلة ) بحجة أن المطالب المقدمة في البيان تضمنت مطالب وأفكارا عامة لا يمكن تنفيذها، وطلبت من القادة تقديم مطالب يمكن تجسيدها وتنفيذها على أرض الواقع، ـ على حد تعبير هذه اللجنة ــ استجاب زعماء الحركة الوطنية الجزائرية لطلب اللجنة وقدموا مطالب جديدة غلب عليها الطابع الراديكالي والعنف الثوري وذلك بتوجيه من مصالي الحاج، عرفت هذه المطالب الجديدة بـ ( ملحق البيان ) أهم ما جاء فيه : ـ ضمان سلامة التراب الجزائري ـ الاعتراف بالاستقلال السياسي للجزائر ويبقى لفرنسا فقط حق الرقابة ـ التفكير في تأسيس فيدرالية شمال إفريقيا ـ تكوين دولة جزائرية ذات دستور يعده مجلس جزائري، أما الاجتماع الثاني: فقد كان مابين 23 إلى 26 جوان 1943 من أجل المصادقة على المطالب المقدمة من طرف زعماء الحركة الوطنية، ورغم المصادقة إلا أنها بقيت حبرا على ورق فقط، حيث في هذه الأثناء قررت حكومة فرنسا الحرة اتخاذ الجزائر مقرا لسير العمليات العسكرية لتحرير فرنسا من النازية، وهذا ما يفسر زيارة الجنرال ديغول إلى الجزائر في شهر جوان 1943 والذي قام بتغيير الحاكم العام بيروطون واستخلفه بحاكم عام جديد وهو الجنرال كاترو، هذا الأخير تنكر لمطالب الشعب الجزائري، وقد اتضح ذلك من خلال التصريح الذي ألقاه يوم 23 جوان 1943 جاء فيه على وجه الخصوص " إن النصر يجب أن يكون هو الشغل الشاغل، وليس من المناسب في الظرف الراهن أن تشوش العقول بإجراءات سابقة لأوانها، ولن ترض فرنسا أبدا باستقلال الجزائر التي هي جزء لا يتجزأ منها" بمعنى أن استقلال الجزائر ضرب من الخيال، كما صرح بأنه لا يرى نفسه معتدا بتعهدات سلفه، ولعل ما يفسر هذا الرفض جملة من العوامل:

ــ **تطـورات الحرب في صالح الحلفاء**( فرنسا وحليفاتها) ابتداء من سنة 1943 وتراجع قوات المحور( ألمانيا وحلفائها)

ــ انتقال الحرب إلى الجبهات الأوربية وبالتالي نقص أهمية المنطقة ( شمال إفريقيا).

ــ عودة فرنسا إلى المحافل الدولية ( المؤتمرات الدولية ) بعدما كانت معزولة.

**4 ـ 2 : موقف الحلفاء من البيان ( مطالب الشعب الجزائري )**

اعتبر الحلفاء ( الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا ) أن القضية من اختصاصات فرنسا ولا دخل لهم في شؤونها الداخلية .

**5 ـ أمرية 7 مارس 1944**

أحدث بيان فيفري 1943 هلعا كبيرا في الأوساط الرسمية في فرنسا ( لأن أرضية المطالب شكلت تجمها وطنيا قويا )، حيث أصبحت الجزائر في حالة اضطرابات ـ نتيجة مستجدات الحرب ـ ومن جراء تعسف الإدارة الاستعمارية ، وقصد تهدئة الوضع وقطع دابر سبيل الوحدة الوطنية الجزائرية قام الجنرال ديغول ( ومن برازفيل ـ الكونغو ) بزيارة إلى قسنطينة بتاريخ 12/12/1943، ومنها أعلن عن جملة من الإصلاحات تصب في مجملها في إطار الجزائر فرنسية، حيث تكلم عن :

ـ التجنيس لبعض الفئات من الجزائريين ( حق المواطنة الفرنسية لأكثر من 60 ألف جزائري مع المحافظة على أحوالهم الشخصية الإسلامية ) .

ـ تكلم عن إلغاء القوانين الاستثنائية

ـ رفع عدد الممثلين ...وغيرها من الإصلاحات الإدماجية .

صدرت إصلاحات ديغول يوم 07 مارس 1944 في شكل مرسوم عرف بأمرية 07 مارس 1944.

**6 ـ أحباب البيان والحرية**

ظهرت نية الفرنسيين جلية في أنهم يريدون إبقاء ما كان عليه منذ الاحتلال وأن ماكان من تصاريح ووعود وإنشاء لجان لبحث المطالب، إنما هو مجرد مناورات للاستهلاك وتسويف ومماطلة وربحا للوقت، ولمخادعة الجزائريين وممثليهم.

أما الحركة الوطنية فقد رأت أن هذه الإصلاحات ماهي إلا صورة طبق الأصل للمشاريع السابقة، وأن الجنرال ديغول يهدف إلى عرقلة الحركة الوطنية في مسارها الاستقلالي الثوري ويريد ضرب وحدتها.

ـــ فجمعية العلماء رفضت ماجاء في أمرية 07 مارس واعتبرته خطوة نحو الإدماج الذي لايرضى به الشعب الجزائري وتمسكت بالمبادئ الواردة في بيان الشعب الجزائري.

ــ في حين انتقد رئيس حزب الشعب الجزائري مصالي الحاج ما جاء في الأمرية ورفضها باعتبارها منافية للديمقراطية.

في ظل هده الظروف ـ وأمام الرفض والتسويف والمماطلة الفرنسية كان رد فعل الحركة الوطنية الجزائرية أكثر تقاربا وتكاتفا، حيث اتصل فرحات عباس بالزعماء ( الإبراهيمي ومصالي الذي كان تحت الإقامة الجبرية بقصر الشلالة ) وتحادثوا في الأمر. أثمرت الاتصالات بميلاد حزب وطني ( تجمع ) تحت إسم **أحباب البيان والحرية** ، أعلن عن ميلاده يوم 14 مارس 1944، وقد جاء كرد فعل على أمرية ديغول، وكان الهدف الأساسي من هذا التجمع الوطني ( حزب الشعب ـ جمعية العلماء ـ النواب ) تكوين جمهورية جزائرية مستقلة يجمعها نظام فيدرالي مع فرنسا، وطالب بإلغاء منصب الحاكم العام وتحويله إلى سفير فرنسي في الجزائر. وفي شهر سبتمبر 1944 أنشأ الحزب جريدة المساواة التي هاجمت الاستعمار هجوما سلميا ( تنظيم المظاهرات، تشديد اللغة في الجريدة على المطالب السلمية بالوسائل الممكنة).

وفي مارس ( الثاني والثالث مارس)1945 عقد تجمع أحباب البيان والحرية مؤتمره بالجزائر العاصمة واعتبر أن بيان الشعب الجزائري المحرر في 10 فبراير 1943 لا يزال هو القاعدة الأساسية لأعمالهم

بعد فترة قصيرة أصبح لهذا التجمع قاعدة شعبية واسعة ضمت مئات الآلاف من المناضلين.

**7 ـ مصير أحباب البيان والحرية**

رغم الوحدة الوطنية وتوسيع القاعدة الشعبية النضالية، إلا أن القوى السياسية لم تكن في الواقع منسجمة ومتفقة على سياسة واحدة

ـ ففرحات عباس تبنى شعار حرروا ووحدوا ، وليكن العمل في ظل الشرعية الفرنسية الديمقراطية .أما ابن جلول فقد بقي على سياسة الإدماج . في حين إلتزمت جمعية العلماء الصمت محتفظة بمطالبها الإصلاحية الدينية التعليمية مع ميولها لفكرة فرحات عباس من حيث المطالب السلمية، أما حزب الشعب فقد اندفع في سياسته الاستقلالية تحت شعار" الحقوق تؤخذ ولا تعطى"، في الوقت الذي كان الحزب الشيوعي يرى في فكرة أحباب البيان والحرية تسرعا، ودعا إلى الاعتدال في المطالب

ونظرا لاختلاف الرؤا السياسية بين التشكيلات السياسية الجزائرية فقد كان يغلب على النشاط السياسي الطابع السري أكثر منه العلني، وسرعان ما سيطر حزب الشعب على هياكل أحباب البيان والحرية، وأصبح المطلب الاستقلالي هو شعار هذه المنظمة.

**صفوة القول :**

من خلال تتبعنا لمسار الحركة الوطنية بالخصوص خلال الحرب العالمية الثانية نستنتج ما يلي :

ـ إن ضروب الوطنية التي تعلمها الشعب الجزائري أثناء الحرب العالمية الأولى( كما ذكر المؤرخ سعد الله) بدأت تجد طريقها إلى الترجمة على أرض الواقع أثناء الحرب العالمية الثانية .

ـ رغم اختلاف الأهداف والتصورات والوسائل فإن حركة أحباب البيان والحرية قد عبرت عن تواصل النضال السياسي الوطني، وأرست قواعد جديدة في تعامل الأحزاب الجزائرية مع بعضها البعض من جهة، ومن جهة أخرى مع السلطات الاستعمارية

ـ دلت المرحلة على نضج الحركة الوطنية ومناضليها وقدرتهم على المناورات السياسية واستغلال الفرص في صالح القضية الوطنية، وكشفت عن إمكانية تحقيق الوحدة الوطنية.

ـ رغم المطالب المتواضعة التي تبناها حزب الشعب في هذه المرحلة بسبب الاضطهاد والقمع، إلا أنه استغل الفرصة لصالحة وتمكن من توسيع قاعدته النضالية بسيطرته على هياكل ومؤسسات أحباب البيان والحرية.

**المرجعية المعتمدة**

1 ـ أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، المجلد الثاني 3 ـ 4 ، ط5، دار الغرب إ بيروت2005.

2 ـ أحمد مهساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائرية، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر2002.

3 ـ محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية،ج2، تر أحمد بن البار، دار الأمة، الجزائر 2011.

4 ـعمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر، ط1، دار العرب الإسلامي،بيروت 1997.

5 ـ عبد الكامل جويبة، الحركة الوطنية الجزائرية والجمهورية الفرنسية الرابعة،دار الواحة للكتاب،الجزائر.

6 ـ عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، الجزء الثالث، المؤسسة و ك، الجزائر 1986.

7 ـ بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954، تر مسعود حاج مسعود،ط2،دار الشاطبية، الجزائر2012.

8 ـ مصطفى هشماوي، جذور أول نوفمبر1954 في الجزائر، المركز الوطني للدراسات والبحث......الجزائر 1998.

9 ـ أني راي غولدزيغر، جذور حرب الجزائر 1940 ـ 1945،تر وردة لبنان، دار القصبة للنشر، الجزائر2005.

10 ـ محفوظ قداش، جزائر الجزائريين، تر محمد المعراجي،وزارة المجاهدين، الجزائر 2008.

11 ـ صالح عوض، معركة الإسلام والصليبية في الجزائر، الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة، الجزائر 1989.

12 ـ بنيامين سطورا، مصالي الحاج...، تر الصادق عماري ومصطفى ماضي، وزارة المجاهدين، الجزائر1998.

13 ـ سليمان الشيخ، الجزائر تحمل السلاح،تر محمد حافظ الجمالي، وزارة المجاهدين، الجزائر 2002.

14 ـ محمد عباس، نصر بلا ثمن.....دار القصبة للنشر، الجزائر 2007.

1. [↑](#footnote-ref-2)